ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Incorrect Quotation in Texts of Hermeneutics and its Effect

T.D: Mahmood Nasser zorao

* *Corresponding author: E-mail* : mahmoodnali1971@gmail.com

***Keywords*:**
God
the Almighty said
quotation
commentaries
al-Tabari

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Dec. 2020
Accepted 23 Dec 2020
Available online 23 Jan 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The correct quote in which its sources are referred to is a matter of self-evident and even necessary for the accumulation of cognitive and scientific experiences in various sciences and from one generation to the next. However, the incorrect quote is considered an uncommon matter in the scientific circles, past and present, as it is a form of plagiarism, namely scientific one.

The focus of this research is on the incorrect quotation in texts of hermeneutics of the Holy Qur'an, which exists in less relation to the rest of the other sciences. The effects of these quotes are clear in a sense that they break down the pillars of other sciences and branches of knowledge. Furthermore, they delay generations, peoples and nations in achieving their share of knowledge and civilizational progress in the humanitarian history .

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.1.2021.02

الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير وأثره

م . د . محمود ناصر زوراو/ كلية الإمام الأعظم الجامعة / قسم الفقه وأصوله / كركوك

الخلاصة:

إنّ الاقتباس الصحيح الذي يُشار فيه إلى مصادره أمر بديهي بل وضروري لتراكم الخبرات المعرفية والعلمية في شتى العلوم ومن جيل إلى جيل، إلا أن الاقتباس غير الصحيح يعد أمرا غير مألوف في الاوساط العلمية قديما وحديثا، فهو صورة من صور الانتحال والسطو العلمي .

إن محور هذا البحث يتناول الاقتباس غير الصحيح في كتب تفاسير القرآن الكريم، وهو موجود ولكن قليل نسبة إلى بقية العلوم الأخرى، وإن آثار هذا الاقتباس واضحة، ففيه انهيار لأركان العلوم والمعارف، وتأخر الأجيال والشعوب والأمم في نيل نصيبها من الرقي المعرفي والحضاري في تأريخ الإنسانية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين، أما بعد:

إنّ الاقتباس بشكل عام ظاهرة صحيحة في نشأة وتكوين البنية العلمية لأي جيل من الأجيال وفي أي زمان ومكان، إلا أن موضوع بحثي يتناول (الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير وآثاره)، اخترت هذا الموضوع لأن هناك حالات لهذا الاقتباس في كتب التفاسير القديمة والحديثة، وذلك للأهمية البالغة للموضوع وخطورته على رصانة وازدهار العلوم والمعارف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، الذي كان يتجنب الخوض فيه طائفة كبيرة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، مخافة ألا يصيبوا الحق في كلام الله تعالى .

وإن للموضوع أيضا أهمية كبيرة في تحصين التفاسير من التشويه والضبابية، وبذلك يتم نسبة الأقوال إلى أصحابها، وتبقى الشريعة الإسلامية في مأمن من الالتباس .

اتبعت المنهجية التحليلية النقدية الموضوعية في كتابة هذا البحث، للوقوف على نماذج من العثرات المنهجية في بعض كتب التفاسير من منظور المنهجية العلمية المتعارف عليها في عصرنا، ونقف بكل إجلال وإكبار لعلمائنا في السلف والخلف ولا نتهم أحدا منهم في دينه وإنما نقصد هذه الجزئية من كلامهم، ولا تقارن هذه مع الجهود الجبارة لهم في التأليف والتدوين لجميع العلوم الشرعية، وكذلك ليس المقصود من عملي هذا الانقلاب على التراث الإسلامي، والكل يعرف دور وفضل هذا التراث على الإنسانية وبقية الأمم والحضارات في شتى العلوم والمعارف ولا سيما العلوم الإسلامية، وفي الوقت نفسه أن هذا لا يعني أن هذا التراث لا يناقش، فلا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن الواجب الشرعي لكل مسلم تمحيص هذا التراث وخاصة العلوم الشرعية، لأنه في النهاية هو من بنات أفكار الإنسان الذي يتميز بالخطأ والسهو والنسيان وما استكرهوا عليه وخاصة من قبل بعض السلاطين .

وأخيرا ما كان صوابا من كلامي فهو من الله تعالى وتوفيقه، وما كان دون ذلك فهو من الشيطان ومن نفسي، أسأل الله تعالى العفو والعافية في ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على حبيبنا محمد وعلى آله وسلم .

تقسيمات البحث:

المبحث الأول: مفهوم الاقتباس .

المطلب الأول: تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: أنواع الاقتباس .

المبحث الثاني: الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير وآثاره .

المطلب الأول: نماذج من الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير .

المطلب الثاني: آثار الاقتباس غير المحمود في كتب التفاسير .

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول

مفهوم الاقتباس

المطلب الأول: تعريف الاقتباس لغة واصطلاحا .

أولا- تعريف الاقتباس لغة: قَبَسَ يقبِس قبْسا فهو قابس، أقبسه: أعطاه، اقتبس يقتبس اقتباسا، فهو مقتبس، أقتبس: بمعنى أخذ، قبس علما: تعلمه، أقتبست منه علما: أستفدته[1] .

إذن معنى كلمة (أقتبس) في اللغة هو: الأخذ، والتعلم، والإستفادة .

ثانيا- تعريف الاقتباس اصطلاحا:

1- الاقتباس: هو أن يضم المتكلم إلى كلامه كلمة أو آية من آيات الكتاب العزيز خاصة، بأن لا يقول فيه: (قال الله) ونحوه [2].

2- إقتباس مفرد جمعه: أقتباسات، أقتبس من عبارة أو فكرة أو أسلوب منقول أو مستوحى من مصدر أساسي، ويسمى الاستشهاد، مثلا: " أقتباسات من القرآن الكريم: آيات مضمنة في أسلوب " [3].

3- الاقتباس: هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على أنه منه، مثلا (فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب)[4] .

4- الاقتباس: هو أن يضمن الكلام، نثرا كان أو نظما، شيئا من القرآن أو الحديث، مثلا (ياقوم اصبروا على المحرمات، وصابروا على المفترضات، وراقبوا بالمراقبات، واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم الدرجات)[5] .

تبين مما ذكرنا من التعريفات الاصطلاحية لكلمة (الاقتباس) بأن التعريف الثاني هو التعريف العام والشامل والجامع والمانع الذي يجمع كل صور الاقتباس بين جنبيه .

المطلب الثاني: أنواع الاقتباس

ينقسم الاقتباس إلى نوعين رئيسين، وهما:

1- الاقتباس المباشر أو الحرفي: وهو الاستعانة بفكرة الآخرين كما وردت من المصدر الاصلي دون أي تبديل أو تغيير في كلماتها، ويستعان بهذا النوع إذا كانت المادة المقتبسة مهمة لدى المؤلف أو الباحث .

2-الاقتباس غير المباشر: أما الاقتباس غير المباشر فيتناول الفكرة دون أخذ الكلمات التي وردت في النص الاصلي، فالمقتبس يصوغ الفكرة المقتبسة بلغته وكلماته وأسلوبه، ويشمل: تلخيص المادة المقتبسة، وإعادة صياغة الجملة أو الفقرة الاصلية بلغة الباحث وبكلمات مختلفة عن النص المقتبس منه وتستخدم هذه الحالة إذا كانت المادة المراد اقتباسها أو الاستشهاد بها قصيرة مع مراعاة ضرورة الانتباه إلى عدم تشويه المعنى الأصلي المقصود أو تغييره[6] .

المبحث الثاني

الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير وآثره .

المطلب الأول: نماذج من الاقتباس الغير الصحيح في كتب التفاسير

نماذج من الاقتباس في تفسير القرآن الكريم: إن الاقتباس غير الصحيح ورد في كتب التفاسير كثيرا، نذكر نماذج، منها:

1-ٹ ڈ ڇ ڍ ڎ ڏ ڐ ڑ ڒ ړ ڔ ڕ ږ ڗ ڙ ڛ ڜ ڝ ڞ ڟ ڠ ڡ ڢ ڣ ڤ ڥ ڦ ڧ ڨ ک ڪ ګ ڬ ڭ ڮ ڰ ڱ ڲ ڳ ڴ ڵ ڶ ڷ ڸ ڹ ں ڻ ڼ ڽ ھ ڿ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ۅ ۆ ۇ ۈ ۉ ۊ ۋ ۍ ێ ۏ ې ۑ ے ۓ ۔ ە ۖ ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ۞ ۟ ۠ ۡ ۢ ۣ ۤ ۥ ۦ ۧ ۨ ۩ ۪ ۫ ۬ ۭ ۮ ۯ ۰ ۱ ۲ ۳ ۴ ۵ ۶ ۷ ۸ ۹ ۺ ۻ ۼ ۽ ۾ ۿ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ البقرة: ٧، تم الاقتباس لمعنى كلمة (ختم) من كتب التفاسير دون ذكر المصدر الأصلي أو الأساسي، جاء في تفسير البغوي: " وَحَقِيقَةُ الْخَتْمِ الِاسْتِيثَاقُ مِنَ الشَّيْءِ كَيْلَا يَدْخُلَهُ مَا خَرَجَ مِنْهُ وَلَا يَخْرُجَ عَنْهُ مَا فِيهِ " [7] ، وجاء أيضا في تفسير الكشاف عن الآية كلام مشابه لما سبق: " الختم والكتم أخوان، لأن في الاستيثاق من الشيئ بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية، لئلا يتوصل إليه أو يطلع عليه، والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه، وهذا البناء لا يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة " [8] ، وبما أنّ المفسرين متعاصران: البغوي (436 – 510 هـ) والزمخشري (467 – 538 هـ)، مع أن البغوي أكبر سنا بقليل من الزمخشري، والذي يهمنا أن هناك اقتباس حدث بينهما.

إضافة إلى ذلك ذكر كل من الرازي(ت: 606هـ) والقرطبي(ت:671هـ) والبيضاوي (ت: 685 هـ) والنسفي (ت: 710هـ) والآلوسي (ت: 1270هـ) والشنقيطي (ت: 1393هـ) كلاما مطابقا لما ذكر في

معنى (الختم) ولم يذكروا اسم المصدر المنقول عنه ، وكذلك الحال لدى الجميع ما عدا البغوي والشنقيطي في بيان معنى الغشاوة [9] .

2- ذكر الطبري(224هـ – 310هـ) في تفسيره لكلمة (غشاوة) بيتا من الشعر كشاهد على تفسيره، وذكر القرطبي(ت:671هـ) البيت الشعري نفسه في تفسيره ودون الإشارة إلى مصدره، قال النابغة[10]:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ..... إذا الدخان تغشى الاشمط البرما [11]

3- ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ البقرة: ٣٠

جاء في تفسير الطبري(224هـ – 310هـ)عن الآية: " زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة (أبا عبيدة)أنّ تأويل (إذ): من الحروف الزوائد (الملغاة) وأنّ معناها الحذف، واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الأسود بن يعفر[12]:

فاذا وذلك لامهامه لذكره ..... والدّهرُ يُعقب صالحا بفساد

بيّن الطبري هنا خطأ (أبا عبيدة) في تفسيره، وقال: " والأمر في ذلك بخلاف ما قال، وذلك أنّ (إذ) حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على جزاء من الوقت "[13]، وقال القرطبي في هذه المسألة: " وكذا رده جميع المفسرين، حتى قال الزجاج: هذا اجتراء من أبي عبيدة" [14] ، لا نتوسع في الموضوع لأنه ليس محور كلامنا، ولكن يهمنا أن نذكر أن مضمون كلام الطبري(224هـ – 310هـ) الذي ذكرناه آنفا قد ذكره ابن الجوزي (ت: 597هـ) في تفسيره ولكن دون أن يشير إلى المصدر[15].

وكذلك الأمر في تفسير الرازي(ت: 606هـ) فإنه ذكر كلام الفريقين بقوله: " في إذ قولان، أحدهما: أنه صلة زائدة إلا أن العرب يعتادون التكلم بها والقرآن نزل بلغة العرب، الثاني: وهو الحق أنه ليس في القرآن ما لا معنى له وهو نصب بإضمار اذكر، والمعنى أذكر لهم ... " [16] .

4- ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ البقرة: ١٠٦، ذكر الطبري أقوال علماء التفسير في معنى (ننسخ) كما يلي:

أ- السدي: قبضها .

ب- ابن عباس: ما نبدل من آية .

ت- ابن مسعود: نثبت خطها، ونبدل حكمها .[17]

ذكر الماوردي(364هـ – 450هـ) هذه الآراء وأسماء أصحابها ولكنه لم يذكر المصدر المأخوذ منه .[18]

5- ٹ ڈ چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ چ البقرة: ١٠٤، ذكر الطبري في تفسيره أقوال العلماء في معنى (راعنا)، بقوله عن عطاء وأبي عالية وابن جريج قولهم: " هي كلمة كانت النصارى في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله تعالى في الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم " [19] ، ذكر الماوردي ذلك بقوله: " أنها كلمة، كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام عنها " [20] ، ولكنه لم يذكر أسماء أصحاب القول ولا المصدر المنقول عنه .

وذكر الزمخشري(467هـ – 538هـ)في تفسير هذه الآية بقوله: " كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم: راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه، وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي (راعينا) ، فلما سمعوا بقول المؤمنين «راعنا» افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنُهي المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو (انظرنا) من نظره إذا انتظره " [21] ، ونقل النسفي عنه الكلام بنصه دون أن يشير إلى مصدره بتاتا [22] .

6- ٹ ڈ چ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ و و چ البقرة: ١١٧، ذكر الطبري تفسير الآية بقوله: " ومعنى"المبدع" : المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد، ولذلك سمي المبتدع في الدين "مبتدعا" ، لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره، وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم، فإن العرب تسميه مبتدعا " [23] ، وذكر كل من الماوردي والبغوي مضمون كلام الطبري ولكن دون الإشارة إليه: قول الماوردي: " قوله تعالى : چ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ چ يعني منشئها على غير حد ولا مثال، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه، يقال له مبدع، ولذلك قيل لمن خالف في الدين: مبتدع، لإحداثه ما لم يسبق إليه "[24] وقال البغوي في الآية: " أَيْ مُبْدِعُهَا وَمُنْشِئُهَا مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ "[25] ، بينما ذكر السيوطي في الدر المنثور كلام الطبري وغيره مع الإشارة إلى المصادر وذلك بقوله: " أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية چ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ چ يقول: ابتدع خلقهما ولم يشركه في خلقهما أحد، وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال: ابتدعهما فخلقهما ولم يخلق قبلهما شيء فتمثل به " [26]، هذا هو النموذج للإقتباس المحمود العلمي المطلوب.

7- ٹ ڈ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳ ں چ البقرة: ١٥٨، ذكر الزمخشري (467هـ – 538هـ) في تفسيره للآية: " والصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، أي من اعلام مناسكه ومتعبداته، والحج للقصد والاعتمار والزيارة، فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان " [27] ، لو ذهبنا إلى النسفي(ت: 710هـ) لوجدنا أنه ذكر هذا الكلام نصا في تفسيره[28] وبدون أية إشارة إلى مصدره .

8- ٹ ڈ چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ البقرة: ١٧٠، جاء في تفسير الكشاف عن الآية: " (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء

على ضلالهم، لأنه لا ضال أضل من المقلد، كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون، قيل: هم المشركون، وقيل: هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى الإسلام، فقالوا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﭼ لقمان: ٢١، ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ الواو للحال والهمزة بمعنى الردّ والتعجيب معناه: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب"[29] ، ونقل كل من الرازي(ت: 606هـ) والبيضاوي(ت: 685هـ) والنسفي(ت: 710هـ) مقاطع من كلام الزمخشري ولم يأتوا ولو بإشارة أو تلميح له [30] .

9- ﭧ ﭨ ﭽ ﭨ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ البقرة: ١٧١، جاء تفسير الآية في الكشاف: " لابد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭼ أو مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق، والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لايسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل ناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز أن يراد بما لايسمع الصم..[31]، وذكر النسفي في تفسيره نص كلام الزمخشري ودون الإشارة إليه لا من قريب ولا من بعيد[32] ، وكذلك ذكر الآلوسي(ت: 1270هـ) مقطعا من كلام الزمخشري ودون ذكر اسمه: " فهم بذلك كالبهائم التي ينعق عليها وهي لاتسمع إلا جرس النغمة ودوي الصوت" [33] .

10- ﭧ ﭨ ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ البقرة:١٧٢، قال الطبري(224هـ – 310هـ) في تفسيره للآية: " يعني تعالى ذكره بقوله: "يا أيها الذين آمنوا"، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، وأقروا لله بالعبودية، وأذعنوا له بالطاعة"كلوا من طيبات ما رَزَقناكم"، يعني: اطعَموا من حَلال الرزق الذي أحللناهُ لكم، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم، مما كنتم تحرِّمونَ أنتم، ولم أكن حرمته عليكم، من المطاعم والمشارب، "واشكروا لله"، يقول: وأثنوا على الله بما هو أهله منكم، على النعم التي رزقكم وَطيَّبها لكم "[34]، اقتبس السيوطي (ت: 911هـ) في تفسيره (الدرّ المنثور) اقتباسا مباشرا من كلام الطبري وبكل نزاهة وعلمية وذلك بإشارته إلى المصدر: " وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﭽ يا أيها الذين آمنوا ﭼ يقول: صدقوا ﭽ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﭼ يعني اطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمونه أنتم، ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب ﭽ واشكروا لله ﭼ يقول: أثنوا على الله بما هو أهل له على النعم التي رزقكم وطيبها لكم " [35] .

وهناك اقتباس غير محمود حدث في تفسير النسفي (ت: 710هـ) للآية من تفسير الكشاف، وكما يأتي: قال الزمخشري (467هـ – 538هـ) في تفسيره: " من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته، لأن كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالا ﭽ واشكروا الله ﭽ الذي رزقكموها ﭽ إن كنتم تعبدون ﭽ إن صحّ أنكم تخصونه بالعبادة وتقرّون أنه مولى النعم " [36]، هذا النص موجود في تفسير النسفي وبدون أية إشارة أو الرجوع إلى مصدره .

11- ﭧ ﭨ ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ البقرة: ١٧٤، فسرّ الزمخشري(467هـ – 538هـ) قوله تعالى: ﭽ ﮟ ﮠ ﭼ " ملء بطونهم، يقال: أكل فلان

في بطنه وأكل في بعض بطنه چ إلا النار چ لأنه إذا أكل ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار، ومنه قولهم: أكل فلان الدم، إذا أكل الدية التي هي بدل منه " [37] ، قام النسفي(ت: 710هـ) [38] باقتباس النص كاملا ودون ذكر المصدر.

12- ٹ ڈ چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں چ البقرة: ١٩٤، فسر الزمخشري (467هـ – 538هـ) الآية بقوله: " چ ڈ ژ چ أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم چ ژ ڑ چ أي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بأن تهتك له حرمه، فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا وأكد ذلك بقوله چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ من شرطية والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم، أو زائدة وتقديره عدواناً مثل عدوانهم چ گ گ چ في حال كونكم منتصرين فمن اعتدى عليك فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم " [39] ، لو رجعنا إلى تفسير النسفي لوجدنا هذا النص بالكامل وبدون أية إشارة إلى مصدره [40] .

13- ٹ ڈ چ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے چ البقرة: ١٩٥، تفسير الآية عند الزمخشري هو: " چ ۀ ہ ہ ہ چ أي أنفسكم والباء زائدة، أو ولا تقتلوا أنفسكم بأيديكم كما يقال (أهلك فلان نفسه بيده) إذا تسبب لهلاكها، والمعنى النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك، أو عن الإسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله، أو عن الإخطار بالنفس، أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو" [41] ، بينما إذا رجعنا إلى تفسير النسفي[42] لوجدنا النص كاملة وبدون أي تصرف ودون الإشارة إلى مصدره .

إنّ النماذج التي ذكرناها من الاقتباس غير الصحيح من كتب التفاسير هي نسبة قليلة ولكنها جديرة بالاهتمام والمعالجة، لأنها على تماس مباشر مع كلام الله تعالى، ومن خلالها يتبين لنا بأن التفسير النسفي(ت: 710هـ) المعروف (بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) معظمه منقول تماما من تفسير (الكشاف) للزمخشري(467هـ – 538هـ)، كما نلاحظ بأن هذه ظاهرة غريبة ولكن بصورة عامة يجب أن ننتبه إلى أمور منها: إن البيئة المعرفية التي كان يعيشه سلفنا الصالح من التأليف واختلاف وسائل تداول المعرفة من السماع والنقل الشفهي للكتب والإجازات العلمية وعملية النسخ لوحدها منعطف خطير بحاجة إلى تحقيق وتنقيح ودراسات خاصة ، " النساخ الذين كانوا يكتسبون معاشهم من نسخ الكتب، فإن كثيرين منهم كان يهمهم سرعة الانتهاء من الكتاب وحسن منظره...وكان النساخ من جهلهم لا يفهمون شيئا عما كانوا ينسخونه من الكتب في كثير من المواضيع...وإنّ فكرة أن الكتاب ملك للمؤلف لا يجوز استملاكه لغيره لم تكن معروفة في ذلك الزمن..على سبيل المثال: أن أبا يوسف ألف كتابا في الحيل فاقتبس بعضه الشيباني وزاد عليه فصار كتابا منسوبا للشيباني " [43]

المطلب الثاني

آثار الاقتباس غير المحمود في كتب التفاسير .

إنّ التدقيق في التراث الإسلامي ومنها العلوم الشرعية ليس إنقلابا أو ثورة عليه، وإنما الغرض هو عملية غربلة وتمحيص وكشف ما هو غير صالح منه، ولتجنب التضليل العلمي والمعرفي للعلوم الشرعية وخاصة التفسير، كيف لا وهو علم متعلق بكلام الله تعالى، فمن المنطق أن يكون الاهتمام به وتحصينه من أولى أولويات واجبات المسلم، ولا يمكن أن ينسى الانسان المنصف دور التراث في النهضة الإسلامية لشتى مجالات الحياة المعرفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها .

إلا أن هذا لا يعني أن كل ما ورد من التراث قطعي ولا يقبل النقاش والفحص والتدقيق، فمن البديهي أن كل ما ورد من الإنسان فيه نسبة من النقص والخطأ والنسيان أو ما استكرهوا عليه من قبل بعض السلاطين أحيانا .

إنّ البحوث العلمية تعتمد في معظمها على المعرفة العلمية المتراكمة، ولابد والحال كذلك للباحث (الكاتب) من الاستعانة بآراء الآخرين وأفكارهم لغايات المناقشة أو التعزيز أو الدحض... هناك ضوابط في مناهج البحث العلمي، فمن الممكن الاستفادة منها وتعميمها في التأليف بصورة عامة، ومن هذه الضوابط: " الأمانة العلمية: والتي تعني ضرورة الإشارة إلى المرجع الذي تم الرجوع إليه أو الاقتباس منه، فعلى الباحث أن لا ينتحل جهود الآخرين وأفكارهم، وكذلك الدقة وعدم تشويه المعنى...[44] ، وهذا ما ظهر في بعض الدراسات حول المعايير الأخلاقية في الجامعات في عصرنا هذا، ومن ضمنها العدالة والنزاهة والشفافية، وذلك في إطار ممارساتها وانشطتها التعليمية استجابة للمعايير الاخلاقية والمهنية وسياساتها العامة بما يدعم حريتها الأكاديمية[45] .

ليس من العدل أن نقيس هذا الكم الهائل من المؤلفات العلمية القديمة بمعايير حديثة وبضوابط لا يتجاوز عمرها عن بضعة عقود، لذا فلا يمكن أن نحاسب الماضي بضوابط الحاضر، ولكن هناك تعديل مسار وتصحيح وجهات نظر وتسديد وتقارب، مع قول الحق ولا نخاف في ذلك لومة لائم، وإلا ما فائدة الازدهار العلمي والمعرفي في عصرنا الحاضر، ولكن نتامل مع الموضوع بكل أدب وتقدير وإجلال لعلمائنا من السلف والخلف، وعملنا هذا بعيد كل البعد عن التسقيط أو التشهير لأي شخص كان، إنما يخصنا هو التأليف وليس المؤلف أو نيته، والله يتولى السرائر وهو أعلم بعباده .

إن الاقتباس ضروري في عملية التأليف العلمي والمعرفي، قديما وحديثا، ولكن الغريب عدم توثيق تلك الاقتبسات إلى أصحابها الأصليين، " إن الاقتباس المناسب في المكان المناسب والإشارة إلى مصدره دليل على القرآءة الواسعة للكاتب، والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة حوله، ومن الجدير بالذكر ظهور أقسام في الجامعات وهي خاصة بالجودة والضمان للتعليم والرصانة العلمية والأكاديمية، " إن مراجعة المؤشرات الخاصة باعتماد وضمان جودة الجامعات بجميع عملياتها ووظائفها تُعد أساسا للارتقاء بمستوى العملية التعليمية والخدمات التربوية بها"[46] وإن اقتباس الآراء وعدم نسبتها إلى أصحابها عمل خاطئ،

وتجنّ على الحقيقة ،... فيصبح وصمة تلازمه مدى الحياة يتحدث بها الوسط العلمي في احتقار... والاقتباس المقصود غير الصحيح جناية كبيرة ومخادعة، بل أنه عمل غير شريف، وهو سطو على عمل الآخرين[47] .

إن آثار الاقتباس غير الصحيح كثيرة ومتشعبة، نذكر منها: ضياع الجهود والحقوق المادية والمعنوية، وضعف الرصانة العلمية والتأخر المعرفي في الوسط الذي أنتهك فيه حرمة العلوم بهذه الطريقة، واجهاض الاستعدادات اللازمة لقيام الحضارات ونهضة الأمم .

الخاتمة

1- إنّ الاقتباس الصحيح ركن أساسي في ترسيخ بنيان العلوم والمعارف في كل زمان ومكان .

2- إنّ الاقتباس غير الصحيح هو عملية انتحال وسطو وسرقة علمية وانتهاك للحقوق الفكرية، وتشويه وتضليل للمسيرة العلمية .

3- الاقتباس غير الصحيح في كتب التفاسير بصورة عامة قليل جدا ومحدود، ومع هذا فهو موجود ويشكل الخطر الكبير على التفسير في الحاضر والمستقبل، إن لم يعالج العلاج الموضوعي والمنهجي .

4- تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) هو التفسير الوحيد الذي كثر فيه اقتباس غير صحيح وبشكل واسع، والغريب أن صاحبه (الإمام النسفي) اقتبس من تفسير (الكشاف) دون غيره حسب علمي، بحيث يعتبر تفسيره نسخة مصغرة من تفسير المقتبس منه .

5- هناك تفاسير أخرى فيها من الاقتباس غير الصحيح ولكن قليلة جدا، مثل(الماوردي، والرازي، والبيضاوي، وغيرهم) .

6- ربما نستطيع أن نشفع لأصحاب الاقتباس غير الصحيح في التفاسير القديمة بتلميحنا إلى بعض أسبابه، مثلا: خصوصية البيئة التي يعيشون فيها، من ابرزها شبه انعدام التواصل العلمي بين القديم والجديد وحتى المتعاصرين فيما بينهم، ومن جانب آخر هناك إشكالات كثيرة في عملية النسخ للمدونات، منها: ردائة خط المؤلف أو الناقل أو الناسخ، وهناك بعض المستنسخات غير منسوبة إلى أحد، ولربما فيها علوم قيمة ونادرة .

7- التمحيص والكشف والبيان في التراث الاسلامي واجب شرعي وضرورة علمية، ولكن بضوابط وأخلاقيات إسلامية بناءة، وذلك من خلال تسليط الضوء على التاليف أكثر من المؤلف والتماس الاعذار للقدماء منهم قدر المستطاع، أما في العصر الحاضر فهو جريمة لا تغتفر ويجب فضح الجناة وملاحقتهم قانونيا إنْ وُجد هذا النوع من الاقتباس في مؤلفاتهم .

الهوامش

(1) ينظر: العين، الفراهيدي، الباب: القاف والسين والميم، 1: 383. والصحاح، الجوهري، 2: 58 . ولسان العرب، ابن منظور، الباب: قبس، 6: 167 . والمصباح المنير، الحموي، الباب: ق ب ل، 1: 252 . ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الباب: ق ب س، (3937)، 1: 1765 .

(2) الكليات، الكفوي، فصل الألف والقاف: ص 155 – 156 .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الباب: ق ب س، (3937): 1/ 1765

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: 1/ 381 .

(5) التعريفات، الجرجاني، الباب: اقتضاء النص: ص 15 .

(6) منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، د. محمد عبيدات وآخرون: ص 167

(7) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: 1/ 65 .

(8) الكشاف، الزمخشري: 1/ 164 .

(9) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 1/ 319 . والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 185/1 . وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: 1/ 26 . ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 15 . و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: 1/ 129 .

(10) ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وشرحه، حمدوا طمّاس: ص 102 .

(11) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 1/ 265 . والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 1/ 192 .

(12) ديوان الأسود بن يعفر، د. نوري حمودي القيسي: ص 31 .

(13) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 1/ 439 .

(14) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 1/ 216 .

(15) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: 1/ 41 .

(16) مفاتيح الغيب، الرازي: 1/ 436 .

(17) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 2/ 471 .

(18) ينظر: النكت والعيون، الماوردي: 1/ 81 .

(19) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 2/ 461 .

(20) النكت والعيون، الماوردي: 1/ 80 .

(21) الكشاف، الزمخشري: 1/ 307 .

(22) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 67 .

(23) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 2/ 540 .

(24) النكت والعيون، الماوردي: 1/ 86 .

(25) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: 1/ 142 .

(26) الدر المنثور، السيوطي: 1/ 211 .

(27) الكشاف، الزمخشري: 1/ 349 .

(28) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 86 .

(29) الكشاف، الزمخشري: 1/ 356 .

(30) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 3/ 17 . وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: 1/ 206 . و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 89 .

(31) الكشاف، الزمخشري: 1/ 357 .

(32) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 89 .

(33) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: 2/ 97 .

(34) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: 3/ 316 .

(35) الدر المنثور، السيوطي: 1/ 337 .

(36) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 89 .

(37) الكشاف، الزمخشري: 1/ 360 .

(38) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 90 .

(39) الكشاف، الزمخشري: 1/ 397 .

(40) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 99 .

(41) الكشاف، الزمخشري: 1/ 397 .

(42) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: 1/ 100 .

(43) ينظر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، جوت هلفير جستراس: ص 17 و 34 .

(44) ينظر: منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، د. محمد عبيدات وآخرون: ص 12.

(45) ينظر: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد(23)عدد(3)لسنة 2016: ص 279 .

(46) مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد(23)عدد(5)لسنة 2016: ص 280 .

(47) المصدر نفسه : ص 87 .

Sources and References

The Holy Quran .

1. The assets of text criticism and publication of the books, Juthalfer Jesstas, preparation and submission: Dr. Mohamed Hamdi al-Bakri, 2, the Egyptian House of Cairo, Cairo - Egypt, 1995 .
2. Anwar al-Tanzil and the secrets of interpretation, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baidawi (T .: 685 AH), Dar al-Fikr, Beirut .
3. Clarification on the Sciences of Rhetoric, Al-Maani, Al-Bayan and Badi ', Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal Al-Din Abu Abdullah Muhammad Ibn Qadi Al-Qazwini, Saad Al-Din Abi Muhammad Abd Al-Rahman Al-Qazwini, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut – Lebanon .
4. Definitions, Ali bin Muhammad al-Sharif al-Jarjani (740 AH - 816 AH), Lebanon Library, Beirut, 1985 CE .
5. The Great Interpretation or Keys of the Unseen, Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st Edition, Beirut - Lebanon, 1421 AH = 2000 AD .
6. Jami al-Bayan on the interpretation of the verse of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari, the investigator: Ahmad Muhammad Shakir, (224 - 310 AH), Foundation for the Resalah .
7. Al-Jami 'for the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d .: 671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masriya, Cairo .
8. Durr Al-Manthur, Abdul Rahman bin Al-Kamal Jalal Al-Din Al-Suyuti (d .: 911 AH), Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1993 AD .
9. The Diwan of Al-Nabigha Al-Dhabiani, looked after and explained by Hamad Tammas, House of Knowledge, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 1426 AH = 2005 AD. P 102 .
10. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (T .: 1270 AH), the scholar Abi al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut – Lebanon .
11. Diwan Al-Aswad Bin Yafar, d. Nouri Hammoudi Al-Qaisi, Ministry of Culture and Information - Directorate of Culture and Information, Al-Gomhoria Press, 1970 = 1390 . 10-

12. Zad Al-Maseer in the Science of Tafsir, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, Islamic Bureau, Beirut, 1404 AH, 3rd ed .
13. Al-Sahhah Taj Al-Linguistics and Sahih Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi, investigation by: Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Dar Al-Alam for the Millions, Beirut, 4th Edition, 1407 AH = 1987 AD, the number of parts: 6 .
14. Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, verified by: Dr. Mahdi Makhzoumi et al. Dar, Al-Hilal Library, 8 volumes .
15. Disclosure of the facts of the ambiguities of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Jarallah Abi Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (467 AH - 538 AH), investigation, commentary and study: Adel Ahmed Abdel Mawgoud + Ali Muhammad Moawad, Al-Obeikan Library, 1st Edition, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia
16. (1418 AH = 1998 AD) .
17. Colleges, Abi Al-stay Ayoub Bin Musa Al-Husseini Al-Kafawi (T .: 1094 AH), Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon, 1419 AH = 1988 AD 15- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Manzoor al-Afriqi al-Masri (T .: 711 AH), Dar Sader, Beirut, Edition 1, number of parts: 15.
18. Milestones of revelation in the interpretation of the Qur'an, Muhyiddin al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masud al-Baghawi (d .: 510 AH), the verifier: A group of hadiths produced his hadiths, Taibah House for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH = 1997 AD .
19. The illuminating lamp in Gharib al-Sharh al-Kabeer, Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Fayyoumi, then al-Hamwi, Abu al-Abbas (d .: 770 AH), study and investigation: Yusuf al-Sheikh Muhammad, the Modern Library .
20. The Dictionary of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Omar, 1st Edition, The World of Books, Cairo, Egypt 429 AH = 2008 AD .
21. Scientific research methodology, rules, stages and applications, d. Mohammed Obaidat + Dr. Muhammad Abu Nassar + Dr. Aqla Mobaideen, Wael House, 2nd Edition, 1999 AD .
22. Jokes and eyes, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi, investigation by: Al-Sayyid Ibn Abd Al-Maqsoud Bin Abdul Rahim, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut – Lebanon .

Magazines:

1. Tikrit University of Humanities Science Folder (23) Number (3) for the year 2016.
2. Mikulite University of Humanitarian Science Folder (23) Number (5) for the year 2016.